اجتهادات
عالمُ أديانٍ وأعراق

قليل من الباحثين فى العالم هم من بقوا مقتنعين بأن التحليل الطبقى مازال صالحًا، ومفيدًا أيضًا، فى فهم بعض الظواهر السياسية والاجتماعية وتفسيرها, بعد أن طغى الولعُ بالانتماءات الدينية والعرقية. وخاض بعضُهم معارك فكرية ونظرية سعيًا إلى تأكيد أن إغفال التحليل الطبقى، والتفكير والتصرف بناء على الانتماءات العرقية والدينية، يؤدى إلى نتائج

▪مضللة فى كثيرٍ من الحالات

غير أن العالم لم يعرف فى العقود الثلاثة الأخيرة حالة أكثر دلالة فى هذا المجال من وصول ريشى سوناك إلى رئاسة حكومة بريطانيا. فقد دفع الولعُ بالانتماءات العرقية والدينية كثيرين إلى التركيز على أصل سوناك الهندى. وصار الحديثُ شائعًا عن رجلٍ هندى العرق والجذور واللون يقيمُ فى 10 دواننج ستريت، بعد أن كان هناك رجلُ إنجليزى أبيض يحكمُ

▪الهند

لم يلتفت من يعتقدون أن العالم ليس إلا أديانًا وأعراقًا، وأن البشر لا يُعرفون إلا بأصلهم أو دينهم أو كليهما، إلى ملابسات التطور الذى حدث فى بريطانيا. لم ينتبهوا إلى أن سوناك لم يصل إلى 10 داوننج ستريت إلا بدعمٍ من الرأسمالية المالية, وتأييد أقل من مائتى عضو فى مجلس النواب. وهؤلاء الأعضاء لا يعنيهم، فى لحظة أزمةٍ كبيرة، الأصل أو الدين بل المصالح السياسية والاجتماعية- الطبقية. وقد راهنوا على أن يستطيع سوناك وضع حد لهذه الأزمة بمساعدة قوى الرأسمالية المالية، التى وقفت وراءه على أساس أنها تعرفه ويعرفها، وهو الذى أمضى حياته العملية فى أحد أكبر مؤسساتها، وفى عددٍ من شركات صناديق التحوط التى تعد جزءًا من شبكتها العالمية. ولهذا فهى تراهنُ على أن يرعى مصالحها فى بريطانيا، مثلما يراهنُ من دعموه فى هيئة الحزب البرلمانية على أن يستطيع حل الأزمة

▪للمحافظة على مصالحهم

وفى الحالتين، تبدو المصالحُ الطبقيةُ واضحة لمن يرون الصورة كاملة، وليس من زاويتها العرقية والدينية فقط. ولكن أكثر البشر لا يدركون، أو لا يعترفون، بحقيقة أنهم كلُهم من

أصلٍ واحد، وأن التناقضات العرقية ترتبطُ بسرديات مخترعة أو متخيلة، وأن الأديان

▪والمذاهب تعودُ كلُّها إلى الله الواحد العظيم